# تفسير النسفي

المسمى

## بمدارك التنزيل وحقائق التأويل

تأليف

الإمام الجليل

أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي

المتوفى سنة ٧٠١ هـ

تحقيق

سيد زكريا

المجلد الأول

الناشر

مكتبة نزار مصطفى الباز

•• ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ﴾ مضت ﴿مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ فسيخلو كما خلوا، وكما أن أتباعهم بقوا متمسكين بدينهم بعد خلوهم فعليكم أن تتمسكوا بدينه بعد خلوه؛ لأن المقصود من بعثة الرسل تبليغ الرسالة وإلزام الحجة لا وجوده بين أظهر قومه ﴿أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ الفاء معلقة للجملة الشرطية بالجملة التى قبلها على معنى التسبيب. والهمزة لإنكار أن يجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على أعقابهم بعد هلاكه بموت، أو قتل مع علمهم أن خلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به يجب أن يجعل سببا للتمسك بدين محمد - عليه السلام - لا للانقلاب عنه، الانقلاب على العقبين مجاز عن الارتداد، أو عن الانهزام ﴿وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا﴾ وإنما ضر نفسه ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ الذين لم ينقلبوا وسماهم شاكرين لأنهم شكروا نعمة الإسلام فيما فعلوا.

•• ﴿وَمَا كَانَ﴾ وما جاز ﴿لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أى بعلمه، أو بأن يأذن ملك الموت فى قبض روحه، والمعنى أن موت الأنفس محال أن يكون إلا بمشيئة الله، وفيه تحريض على الجهاد وتشجيع على لقاء العدو وإعلام بأن الحذر لا ينفع وأن أحداً لا يموت قبل بلوغ أجله وإن خاض المهالك واقتحم المعارك ﴿كِتَابًا﴾ مصدر مؤكد، لأن المعنى كتب الموت كتاباً ﴿مُّؤَجَّلاً﴾ مؤقتاً له أجل معلوم لا يتقدم ولا يتأخر ﴿وَمَن يُرِدْ﴾ بقتاله ﴿ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾ أى الغنيمة وهو تعريض بالذين شغلتهم الغنائم يوم أحد ﴿نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ من ثوابها ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ﴾ أى إعلاء كلمة الله والدرجة فى الآخر ﴿نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ وسنجزى الجزاء المبهم الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء عن الجهاد.

•• ﴿وَكَأَيِّن﴾ أصله أى دخل عليه كاف التشبيه وصارا فى معنى كم التى للتكثير وكائن بوزن كاع حيث كان مكي ﴿مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ﴾ قتل مكى وبصرى ونافع ﴿مَعَهُ﴾ حال من الضمير فى قتل أى قتل كائنا معه ﴿رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ والربيون الربانيون، وعن الحسن بضم الراء، وعن البعض بفتحها فالفتح على القياس؛ لأنه منسوب إلى الرب والضم والكسر من تغييرات النسب ﴿فَمَا وَهَنُوا﴾ فما فتروا عند قتل نبيهم ﴿لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا﴾ عن الجهاد بعده ﴿وَمَا اسْتَكَانُوا﴾ وما خضعوا لعدوهم وهذا تعريض بما أصابهم من الوهن عند الإرجاف بقتل رسول الله - عليه السلام - واستكانتهم لهم حيث أرادوا أن يعتضدوا بابن أبي فى طلب الأمان من أبى سفيان ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ على جهاد الكافرين.

•• ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ أى وما كان قولهم إلا هذا القول وهو إضافة الذنوب إلى أنفسهم مع كونهم ربانيين هضما لها ﴿وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا﴾ تجاوزنا حد العبودية